663030 ـ كيف تواجه الضغوط بسبب استقامتها مع تأخر الزواج؟

السؤال

أنا طالبة جامعية، لست نسوية، لكن عائلتي تجبرني على الدراسة، ثم العمل بعد التخرج؛ حتى أنفق على نفسي، الحمدلله تعالى رغم إن كليتي مختلطة لكن عدم حضوري يخسرني فقط درجات الحضور، فأداوم فيها وقت الامتحان فقط، حفاظاً على ديني وفطرتي، أطلب من العلم الشرعي ما تيسّر، مما لايسعني جهله كأنثى مسلمة، وأمور لم أُربّى عليها، الحمد لله تعالى لباسي شرعي كامل، ولا أسمع معازف، ولا أحضر الأعراس، وأماكن المنكرات، مشكلتي أني عادية الجمال، وزاد أنْ بعد استقامتي ضاق خياري من نصيب الزواج، فالمستقيمون قلّة في بيئتي، زارنا عدد قليل من النساء اللاتي أحسب أن أولادهن على خير، لكني لم أصل إلى مرحلة النظرة الشرعية؛ لعدم إعجابهن بي، وهذا يؤلمني نفسياً، مهما حاولت التجاهل، والتظاهر باللامبالاة، فإني أحياناً أغلق الباب على نفسي، وأبكي، فضغط عائلتي والمجتمع عليّ من ناحية الاستقامة، ثم ضغط من ناحية ما أظنه فرجاً لهذه المعاناة، وأنا أكبر، صرت بالعشرينات، أصبّر نفسي بحال المهتديات عندنا، فحالهن أسوأ من حالي، ومنهن من طردن من بيت أهلهن،
لكني أشعر أن اليأس بدأ يتسلل إلى قلبي، ما نصيحتكم لي؟

ملخص الإجابة

لا شك أن الرغبة في الزواج والاستقرار: أمر فطري، مشروع؛ لكن في الوقت نفسه عليك أن تعملي على تخفيف شعورك بالغربة، وبناء علاقات تشعرين فيها بالانتماء، وتحسين واقعك بما يتفق مع دينك وقناعاتك.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولًا:

لعل معاناتك أوسع من مجرد تأخر الزواج، فمن خلال ما ذكرتِه، يبدو أنك تشعرين بشيء من الغربة عن البيئة التي تعيشين فيها، سواء داخل الأسرة أو في محيطك الاجتماعي، بسبب اختلاف القيم والتوجهات، وحرصك على المحافظة على استقامتك، في بيئة لا تجدين فيها من يشاركك هذه القيم بالقدر الذي تتمنينه، وقد يجعلك ذلك تشعرين بأنك لا تجدين المكان الذي تنتمين إليه، أو الحياة التي تتطلعين إليها، فيصبح الزواج في نظرك أكثر من رغبة في تكوين أسرة، إذ قد ترين فيه فرصة للانتقال إلى

بيت تشعرين فيه بالسكينة والتوافق، وتجدين مع زوجك من يشاركك قيمك وتطلعاتك.

فإذا كان ما استنتجناه: هذا قريبًا من واقعك، فمن المهم أن تدركي أن حياتك لا ينبغي أن تبقى معلّقة حتى يأتي الزواج، ولا أن تنتظري تغيّر ظروفك كلها لتبدئي العيش بصورة أكثر رضا وطمأنينة، فالأفضل لك الآن أن تستثمري ما هو متاح بين يديك، وأن تشغلي وقتك بما ينفعك ويمنح حياتك معنى وهدفًا، بدلًا من ترك مساحة واسعة للفراغ والتفكير المتكرر فيما ينقصك، أو فيما تخشين تأخره، فابحثي عن صحبة صالحة تشعرين معها بالانسجام، وشاركي في أنشطة علمية واجتماعية نافعة، واعملي على تحقيق أهدافك في الدراسة وتنمية مهاراتك، ويمكنك أيضًا الاهتمام ببعض الأطفال، والمساهمة في تربيتهم ورعايتهم، إن كانت هذه فرصة متاحة لك، إلى جانب المحافظة على علاقتك بأهلك بالحسنى، والتعامل مع الخلافات بالحكمة ما أمكن.

ولا يعني ذلك أن تتجاهلي رغبتك في الزواج، أو أن تنشغلي عنه، بل أن تواصلي السعي إليه بالأسباب المشروعة، وفي الوقت نفسه: تعيشين حياتك بما هو متاح لك الآن، وتجعلين الأيام التي تنتظرين فيها الزواج أيامًا للبناء والإنجاز والعطاء، لا أيامًا معلّقة على أمل لم يتحقق بعد، فكل خطوة نافعة تقومين بها اليوم، يمكن أن تحسن واقعك، وتوسّع دائرة علاقاتك، وتخفف شعورك بالغربة، وتعينك على استقبال المستقبل بنفسيّة أكثر توازنًا وطمأنينة.

ثانيًا:

من المهم أن يكون الزواج أحد أهدافك، لكن لا ينبغي أن تنظري إليه باعتباره المخرج الوحيد من واقعك الحالي.

من الطبيعي أن تتمني الزواج، وأن تأملي أن تجدي فيه المودة والسكينة والاستقرار، لكن إذا أصبح الزواج هو الطريق الوحيد الذي تتصورين أنه سيخرجك من الضغوط، ويمنحك الشعور بالقبول والانتماء= فإن تأخره سيصبح أشد إيلامًا، وكأن حياتك كلها معلقة إلى أن يتحقق!! لذلك اسألي نفسك: هل أريد الزواج بوصفه رغبة مشروعة أسعى إلى تحقيقها، أم إنني جعلته شرطًا، لا أشعر بالاستقرار أو بقيمتي إلا بعد تحققه؟

يمكنك أن ترجي من الله ان يهيئه لك، وفي الوقت نفسه تواصلين تحصيل العلم، وتنمية مهاراتك، وتقوية علاقتك بالله، وبناء علاقات اجتماعية طيبة، والتخطيط لمستقبلك بما يناسب قناعاتك وظروفك. وهذه جوانب أصيلة في حياتك، تطلب لذاتها، وأهميتها، وليست بدائل عن الزواج، ولا تطلب لشغل الوقت حتى يأتي الأمل المنتظر!! وإنما تساعدك على بناء حياة متوازنة؛ دون أن تعلقي سعادتك كلها على تحققه.

ثالثًا:

من المهم ألا تربطي استقامتك بتأخر زواجك ، وألا تربطي رضا الله عنك بتحققه، فقد ذكرتِ أن خياراتك في الزواج ضاقت بعد استقامتك، وأن الرجال المستقيمين قلّة في بيئتك، وربما شعرتِ بأن تمسكك بدينك جعل فرصك أقل، لكن لا يصح أن تجزمي بأن استقامتك هي التي أخّرت زواجك، فنحن لا نعلم جميع أسباب تأخر الزواج، ولا نحيط بحكمة الله تعالى في أقداره،

والزواج رزق يسعى الإنسان في طلبه، لكنه لا يملك توقيته، كما أن تأخره لا يعني أن الله لم يرض عنك، ولا أن من تزوجت أفضل منك عند الله، فالأحداث الدنيوية ليست مقياسًا مباشرًا لمكانة الإنسان عند ربه.

وإذا كنتِ قد تركتِ بعض العلاقات أو الخيارات التي لا ترضينها لدينك، فاحتسبي ذلك عند الله تعالى، وأحسني الظن به، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنك لن تدع شيئًا لله عز وجل إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه) رواه الإمام أحمد.

فلا تنظري إلى ما تركتِه ابتغاء مرضاة الله على أنه خسارة محققة، مع التنبه إلى أن العوض لا يلزم أن يكون زواجًا بعينه، أو أن يتحقق في الوقت الذي تتمنينه، وإنما ثقي بأن طاعة الله لا تضيع، وتذكري قول الله تعالى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: 216)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك(، رواه الترمذي.

فاجمعي بين حسن الظن بالله، والأخذ بالأسباب المشروعة، ولا تجعلي تأخر الزواج دليلًا على أن استقامتك أضرت بمستقبلك، أو أن الله لم يرض عنك، بل واصلي السعي دون أن تحمّلي نفسك مسؤولية توقيت لا تملكينه، أو تجزمي بحكمة محددة لا تعلمينها.

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم (72257)، ورقم (21234)، ورقم (112172).

رابعًا:

لا تجعلي مظهرك أو تجارب الرفض حكمًا على مستقبلك، فقد ذكرتِ أنك عادية الجمال، وأن بعض الأسر سألت عنك ثم لم تتقدم إلى النظرة الشرعية، وربما جعلتك هذه التجارب تتساءلين إن كان مظهرك هو السبب في تضاؤل فرصك، لكن عدم إتمام بعض محاولات الزواج لا يكفي للحكم على نفسك، ولا يثبت أن مظهرك هو السبب، وحتى لو كان الانجذاب الشكلي عاملًا في بعض الحالات، فإن الناس يختلفون في أذواقهم، وما لا يناسب شخصًا قد يناسب غيره، فمن الناس من يرى في النحافة جمالا، ومنهم من يرى فيها ضعفا ووهنا، ومنهم من يرى أن البياض بهاءٌ، ومنهم من يفضل غيره من ألوان البشرة؛ فالأذواق في كله تتباين تباينا شديدا، وهذا معلوم من أحوال الناس.

كما أن الزواج لا يقوم على الجمال وحده، بل يحتاج إلى الدين والخلق، والقبول المتبادل، والتوافق، وحسن المعاشرة، فلا تنتقلي من تجارب محدودة إلى استنتاج أن ثمة مشكلة في زواجك، أو ضعفا في فرصه، ولا تجعلي اختيار الآخرين لك، أو عدم اختيارهم: مقياسًا لقيمتك، فأنت لا تفقدين قيمتك لأن شخصًا لم يخترك، ولا يعني عدم اكتمال بعض المحاولات: أن فرصك قد انتهت.

خامسًا:

قد يدفعك الخوف من تقدم العمر إلى تكرار أسئلة مثل: ماذا لو لم أتزوج؟ وماذا لو لم أجد رجلًا مستقيمًا يناسبني؟

لكن هذه كلها مجرد احتمالات، وهواجس تخشينها، وليست حقائق معلومة، فلا تستنزفي نفسك في القلق من مستقبل لم يقع، ولا تقارني نفسك بالنساء الأخريات، على نحو يجعلك تشعرين بالنقص، فلكل إنسان ظروفه ومساره.

وينظر للفائدة: جواب السؤال (264081)، ورقم (262012).

سادسًا:

من المهم أن يبقى اختلافك مع أهلك في القيم، أو التوجهات: اختلافًا في الرأي، لا سببًا للعداء أو النفور، بل انظري إليهم بعين الرحمة والرجاء، وتمني لهم الهداية والصلاح كما تتمنينهما لنفسك، وأحبي لهم الخير، وادعي لهم بظهر الغيب، واحرصي على برّهم وحسن صحبتهم ما استطعتِ، دون أن يعني ذلك أن تتنازلي عن قناعاتك، أو توافقي على ما لا ترضينه شرعًا، بل كوني ثابتة على مبادئك، حكيمة في التعبير عنها، وتجنبي كثرة الجدال والمواجهة التي لا تحقق فائدة، واجعلي حسن خلقك وصدقك وأمانتك ورفقك بهم: وسيلتك إلى التأثير فيهم، فقد يكون سلوكك الطيب أبلغ من كثرة النصائح، ولا تحمّلي نفسك مسؤولية تغييرهم سريعًا، فالهداية بيد الله، وما عليك إلا النصح بالحكمة، والدعاء، والصبر، والإحسان، مع حفظ حقوقك والتعامل مع الخلافات بما يحقق الخير ويقلل الأذى.

نسأل الله تعالى أن يرزقك زوجًا صالحًا يكون لك سكنًا ومودة ورحمة، وأن يهيئ لك من أسباب الطمأنينة والانتماء ما يعينك على عيش حياتك بثبات ورضا، وأن يقدّر لك الخير حيث كان ثم يرضيك به.

والله تعالى أعلم.